بـــحـــــث

مقدم للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

للمؤتمر العام السادس عشر (التسامح في الحضارة الإسلامية)

في المحور الثالث

الخاص بالتسامح الإسلامي بين الحقيقة والإفتراء

عن موضوع

حرية العقيدة في الإسلام لغير المسلمين

مقدم من المفكر المصري

دكتور / نبيل لوقا بباوي

وسوف نتناول موضوع حرية العقيدة بالنسبة لغير المسلمين في الحضارة الإسلامية في عدة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : حرية العقيدة لغير المسلمين في القرآن

المبحث الثاني : حرية العقيدة لغير المسلمين في السنة وفي عهد الرسول ε

المبحث الثالث : حرية العقيدة لغير المسلمين في عهود الخلفاء الراشدين

المبحث الأول

حرية العقيدة لغير المسلمين في القرآن

أولاً : حرية العقيدة لغير المسلم هي حريته في إتباع الدين الذي يريده بحريه مطلقه فقد ورد في القرآن ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) [١] فالدين الإسلامي لا يجد غير المسلم على إعتناق الدين الإسلامي رغم إرادته الحربة حتى الرسول ε ذاته لا يملك إجبار أحد على تغير دينه فقد ورد في القرآن ((أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)) [٢] لأن الإسلام حينما يقرر حرية العقيدة لغير المسلمين في القرآن إنطلاقاً من إعجاز القرآن كما يقول الدكتور حسن حنفي فإن القرآن إعجازه في النظم والبلاغة فهو إعجاز أدبي بمعنى إستحالة التقليد ومن جوانب إعجاز القرآن الإخبار بالغيب يتجلى بالإخبار عن القدماء في القصص القرآني وإخبارنا بإخبار الأولين معارضاً للقصص القائمة بقصص أخرى تؤكدها الثوابت المادية والإعجاز القرآني هو إعجاز تشريعي كذلك من خلال الأوامر والنواهي وما يجب وما لا يجب [٣] ومن الأمور التي قررها الإسلام على المسلمين حماية حرية العقيدة لغير المسلمين .

ثانياً : لأن الإسلام يلزم تابعيه بأن يكون الدعوة إلى إعتناق الإسلام بالحسنى والموعظة الحسنة فقد ورد في القرآن ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) [٤]

ثالثاً : إن الإسلام يحمي حرية العقيدة لغير المسلمين فلكل شخص دينه ومذهبه لا يجبر على تركه إلى دين غيره طبقاً لما ورد في القرآن في سورة البقرة آية ٢٥٦ ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) وفي تفسير هذه الآية يذكر البعض أن إمرأة مقلة قليلة النسل وتعهدت على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده وهكذا كان يفعل بعض النساء من الأنصار في المدينة في الجاهلية من قبيلة الأوس والخزرج ولكن بعد ذلك إعتنقوا الإسلام ولكن عندما جلا يهود بنو النضير من المدينة بعد غزوه بنو النضير بعد نقضهم لعقد الصحيفة مع الرسول ε الذي يلزمهم بالدفاع عن المدينة ضد كفار قريش ولكنهم إنضموا إلى مساعدة كفار قريش ضد المسلمين فعند جلاء بنو النضير من المدينة كان بينهم أبناء للأنصار على دين اليهودية فرفض

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٦

(٢) سورة يونس آية ٩٩

(٣) د / حسن حنفي : " من العقيدة إلى الثورة " المجلد الرابع ، النبوة – المعاد " ، الناشر : مكتبة مدبولي ١٩٨٨ ص ١٩٨ – ٢٠١

(٤) سورة النحل آية ١٢٥

ذلك الأنصار أباؤهم وقالوا لا ندعهم يعتنقون اليهودية فأنزل الله سورة البقرة ومنها الآية ٢٥٦ ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) فلا يمكن إكراه اليهود على إتباع الدين الإسلامي بالإكراه كما كان يريد بعض الأنصار المسلمين بالنسبة لأبنائهم اليهود [١]

رابعاً : إن الإسلام صان حرية العبادة لغير المسلمين وقد جعل القرآن من أسباب الإذن في القتال حماية حرية العبادة لغير المسلمين وذلك في قول القرآن الكريم ((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً)) [٢]

خامساً : وقد ورد بالقرآن سورة كثيرة وآيات كثيرة تبيح حرية العقيدة لغير المسلمين وتنهى عن إكراه أي شخص على إعتناق الإسلام والقرآن في نزوله ينقسم إلى مدتين ، قبل هجرة النبي ε وبعدها ، الأولى مدة إقامة الرسول ε في مكة وهي إثنتا عشر عاماً من يوم ١٧ رمضان سنة ٤١ يوم الفرقان إلى أول ربيع الأول سنة ٥٤ من ميلاده وما نزل في مكة ونواحيها قبل الهجرة فهو مكي والمدة الثانية هي مدة نزوله بعد الهجرة إلى المدينة وما نزل بها فهو مدني والقرآن عبارة عن ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة نزلت في مكة و٢٨ سورة نزلت في المدينة [٣] فلابد لمن يسلم أن يسلم عن إقتناع وإيمان وأن على المسلمين إلا البلاغ فقط والبلاغ بالحسنى وترك حرية الإختيار للمتلقي من غير المسلمين فقد ورد بالقرآن الكريم ((فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغ)) [٤]

سادساً : ولابد على المسلمين أن يذكروا الآخرين فقط وإبلاغهم بالدعوة وتبشرهم بدون إجبار أو تسلط وعدم إجبار أحد على ترك دينه والإنخراط في الإسلام فهذا متروك لإرادة المتلقي فقد ورد بالقرآن الكريم ((فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ))[٥] وكذلك ورد في القرآن عن حرية العقيدة لغير المسلمين ((وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر))[٦] فمن أراد أن يؤمن بالإسلام فليؤمن ومن يريد ألا يؤمن بالإسلام فللإنسان حرية مطلقة في ذلك فليختار الإنسان لنفسه ما يريده من ديانة بكامل حريته .

---

(١) ابن كثير : هو أبو الفداء اسماعيل بن عمر المتوفي ٧٧٤ هجرية : " البداية والنهاية " ، الناشر : مكتبة المعارف بيروت لبنان ١٩٨١م ، ج ١ ص ٣١٠

(٢) سورة الحج آية ٣٩ – ٤٠

(٣) أبي عبد الله الزنجاني : " تاريخ القرآن " ، الناشر : مؤسسة الحلبي حققه طه عبد الرؤوف سعد ، بدون تاريخ ص ١١

(٤) سورة الشورى ، آية ٤٨

(٥) سورة الغاشية آية ٢١،٢٢

(٦) سورة الكهف آية ٢٩

سابعاً : وقد ورد أن الله القادر على كل شيء خالق السموات والأرض إنه لو أراد أن يؤمن العالم كله بالإسلام فهو قادر على ذلك ولكن إرادة الله أن يكون هناك أكثر من ديانة سماوية يتنافس أصحابها في عبادة الله الواحد أو في التنافس على العمل الصالح فقد ورد في القرآن ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً))[١] وفي نفس المعنى ورد في القرآن ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))[٢]

وعلى ذلك لو شاء الله لجعل البشر جميعاً مسلمين ، إن الله قادر لو إنصرفت إرادته أن يكون العالم كله مسلمين لفعل ذلك ولكن الله أنزل ثلاث ديانات سماوية لكي يختار الإنسان الديانة التي يريدها بكامل حريته وقناعته .

ثامناً : ومن سمات حرية العقيدة في الإسلام أنه حتى كفار قريش الذين كانوا يريدون قتل الرسول ε في الموقعات الحربية والذين ارادوا إجهاض الدعوة في مهدها والذي عذبوا المسلمين الأوائل بكل أنواع العذاب ، حتى هؤلاء الكفار يقول عنهم القرآن الكريم أن الله أعلم بما يقول كفار قريش وأن الرسول ε ليس عليهم بجبار يجبرهم ويكرههم على إعتناق الإسلام وعليه أن يذكرهم بالقرآن والعذاب الذي ينتظرهم فقد ورد بالقرآن الكريم ((نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ))[٣]

المبحث الثاني

حرية العقيدة لغير المسلمين في السنة

أولاً : من المقرر في الشريعة الإسلامية بالنسبة لغير المسلمين قاعدة ((واتركهم لما يدينون))[٤] بحيث لا يجوز التعرض لغير المسلمين في عقائدهم فحرية العقيدة لغير المسلمين حق أساسي يحافظ عليه الإسلام .

ثانياً : وقد جاء في كتاب الرسول ε إلى أهل نجران[٥] ((ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وملتهم وبيعتهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ولا بغير أسقف من اسقفينه ولا راهب من رهبانيه ولا كاهن من كهانته ...)) ومعنى ذلك أن

---

(١) سورة يونس آية ٩٩

(٢) سورة النحل آية ٩٣

(٣) سورة ق آية ٤٥

(٤) الماوردي : هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي المولود في سنة ٦٦٤ هجرية ٩٧٤ ميلادية المتوفي في سنة ٤٥٠ هجرية ١٠٥٨ ميلادية : " الأحكام السلطانية والولايات الدينية " ، الناشر : دار بن خلدون الاسكندرية مصر بدون تاريخ . ص ١٤٥

(٥) ابن هشام : هو محمد عبد الملك بن هشام المغافري : " السيرة النبوية " ، الناشر : مطبعة الحلبي القاهرة مصر عام ١٩٥٥م ، ج ١ ص ٦٠٤

أهل نجران وهم من النصارى لهم الأمان من الله والرسول والمسلمين على أموالهم وملتهم أي عقيدتهم لا يجوز المساس بها ولا يجبرون على تغييرها .

ويرى الباحث في حرية العقيدة

ذكر بن هشام في السيرة النبوية أن وفد نجران وهم من النصارى قدموا على رسول الله ε بالمدينة ودخلوا عليه بمسجده بعد العصر ، فكانت وقت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد الرسول ε ولكن بعض الناس أرادوا منعهم من الصلاة داخل المسجد فقال الرسول ε لهم ((دعوهم)) فأتجهوا نحو المشرق وصلوا صلاتهم ومعنى ذلك أن الرسول ε أباح لغير المسلمين حرية مباشرة شعائرهم الدينية في أي وقت ولو كان الرسول ε لا يسمح لغير المسلمين بمباشرة عقائدهم الدينية في حرية مطلقة لكان منعهم وليس معنى ذلك أنه يسمح لغير المسلمين بالصلاة داخل المساجد ولكنه ظرف خاص وهذا شبيه بما يحدث الآن ، ففي شهر رمضان يدعو قداسة البابا شنودة كل قيادات الدولة ووزير الأوقاف وشيخ الأزهر ومفتي ديار المسلمين وجمع كبير من مشايخ الأزهر ويدعوهم إلى حفل إفطار في شهر رمضان داخل الكاتدرائية بالعباسية وأثناء إجتماعهم يأتي وقت صلاة المغرب بعد أذان المغرب فيقوم شيخ الأزهر بإمامة جميع الحاضرين من المسلمين ويصلون داخل الكاتدرائية المرقسية ، إنه ظرف خاص لأن الديانات السماوية لا تعرف التعصب الأعمى .

ثالثاً : وبعد غزوة تبوك في رجب ورمضان من العام التاسع للهجرة التي جهز فيها الرسول ε جيشاً من المسلمين بلغ حوالي ثلاثين ألف منهم عشرة آلاف فارس لمواجهة جيوش هرقل امبراطور الدولة البيزنطية التي كانت تزيد عن مائة ألف مقاتل ولكن قوات هرقل انسحبت لتحتمي داخل حصون بلاد الشام وقد أقام الرسول ε وقواته في تبوك حوالي عشرين يوماً وقد أتى إلى الرسول ε بحر إرادتهم ليدخلوا في فلك الدولة الإسلامية زعماء الولايات الآتية :

١- زعماء ايلة وعلى رأسهم يوحنا بن رؤية وطلبوا رغم أنهم من النصارى الدخول في فلك الدولة الإسلامية لحمايتهم من الدولة البيزنطية وكثرة الضرائب التي تحصل منهم وتم الإتفاق على دفع جزية قدرها ثلاثمائة دينار كل عام وقد أعطاهم الرسول ε العهد والأمان على مباشرة عقائدهم الدينية وأن يكونوا في أمام في ذمة الله والرسول ε والمسلمين وهذا نص عهد الأمان ((بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنا بن رؤية وأهل ايله سفنهم وسياراتهم في البحر والبر لهم ذمة الله ومحمد النبي من كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر

فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه وأن طيب لمن أخذه من الناس وأنه لا يحل أن يمنعوه ماء يردونه ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر))[١]

٢- وكذلك أثناء تواجد الرسول ε في تبوك بعد غزوة تبوك لمدة عشرين يوماً حضر للرسول ε بكامل إرادتهم الحرة للدخول في فلك الدولة الإسلامية زعماء جرباء واذرح ليمارسوا كامل حريتهم الدينية مقابل دفع الجزية للدفاع عنهم من أي إعتداء خارجي وهذا نص عقد الأمان لأهالي جرباء واذرح الذي وقعه الرسول ε مقابل مائة دينار كل رجب ((بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي رسول الله لأهل جرباء وأذرح أنهم أمنوا بأمان الله وأمان محمد وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ومائة أوقية طيبة وان الله عليم كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين))[٢]

ويرى الباحث

أن أهالي ايلياء وجرباء واذرح قد أتوا إلى الرسول ε بكامل حر إرادتهم ليدخلوا في فلك الدولة الإسلامية وقد أتى زعماء هذه المناطق للرسول ε لأن الرسول ε لم يتحرك من تبوك لمحاربتهم بل كان يعسكر في تبوك بكل قواته وقد أتى زعماء هذه المناطق هرباً من ظلم الدولة البيزنطية رغم أنهم نصارى ولكن ظلم الدولة البيزنطية وصل إلى فرض خمسة وعشرين نوعاً من الضرائب ، آخرها ضرائب الموتى بحيث لا يجوز دفن جثث الموتى إلا بعد دفع الضريبة وقد أتى زعماء هذه المناطق ليدخلوا في فلك الدولة الإسلامية لكي تحميهم من أي إعتداء خارجي على أن يمارسوا طقوسهم الدينية المسيحية بحرية مطلقة مقابل دفع الجزية وهي أقل عشرين مرة من الضرائب التي كانت تدفع للدولة البيزنطية والجزية مقابل الإنتفاع بالمرافق العامة وكجزء من نفقات الجيوش التي تدافع عنهم .

رابعاً : وكذلك بالنسبة لحرية العقيدة في عهد الرسول ε بالنسبة لغير المسلمين فعندما هاجر الرسول ε من مكة إلى يثرب في ٢٠ ديسمبر ٦٢١م كان سكان يثرب طائفتين وهم العرب واليهود وكان العرب يتكونوا من قبائل الأوس والخزرج وكان اليهود يتكونوا من يهود بني قينقاع داخل المدينة أو يثرب ويهود بني قريظة وبني النضير على بعد أميال قليلة من المدينة أو يثرب ثم إنضم إليهم طائفة ثالثة بعد الهجرة وهم المهاجرين وبذلك أصبحت المدينة بعد

---

(١) عبد السلام محمد هارون : " تهذيب سيرة ابن هشام " ، الناشر : مكتبة القرآن للنشر عام ١٩٩٦ ص ٢١١

(٢) ابراهيم العلي : " صحيح السيرة النبوية " ، مراجعة د/ همام سعيد ، الناشر : دار النفائس – الأردن الطبعة السادسة ٢٠٠٢ ص ٦٠٢

الهجرة تضم أربعة طوائف وهم المهاجرين والأنصار واليهود والمنافقون الذين يؤمنون بالإسلام ظاهرياً أما داخلياً لا يؤمنون بالإسلام وكان من أهم واجبات الرسول ε في بداية الدولة الإسلامية الأولى بالمدينة لابد من تنظيم العلاقة بين هذه الطوائف المختلفة ، لذلك أبرم الرسول ε عقد الصحيفة لوحدة العرب المسلمين من المهاجرين والأنصار وكذلك عقد أمان لليهود في علاقاتهم مع المسلمين وقد ورد عقد الصحيفة في كتب السيرة النبوية وخاصة ابن هشام [١]

ويرى الباحث بالنسبة لعقد الصحيفة الآتي :

١- عقد الصحيفة ينقسم إلى قسمين : القسم الأول ينظم العلاقة بين المسلمين وهم الأنصار والمهاجرين والقسم الثاني ينظم العلاقة بين المسلمين واليهود .

٢- جعل عقد الصحيفة في القسم الأول الصلة بين المسلمين والأنصار جعلتهم أمة واحدة وتم نبذ العصبية القبلية والتناحر والصراع القبلي بين الأوس والخزرج ليحل محلهم رابطة الإسلام فالرابطة بين المسلمين بناء على رابطة الإسلام بدلاً من رابطة العصبية القبلية .

٣- أول شيء فعله الرسول ε هو إزالة الخصومة بين الأوس والخزرج من أهل يثرب بعدما ناصروا الإسلام بعد أن كانت الحروب لا تهدأ بين قبائل الأوس والخزرج على القيادة والريادة على منطقة يثرب قبل الإسلام ولكن بعد الإسلام اندمجوا جميعاً في الدولة الإسلامية تحت قيادة زعيمها الدين والسياسي محمد ε .

٤- وفي عقد الصحيفة وحد الرسول ε بين المهاجرين القادمين من مكة إلى يثرب والأنصار سكان يثرب وجعلهم أمة واحدة تحت راية الإسلام .

٥- جعل الرسول ε رابطة التآخي هي المسيطرة في علاقة الأنصار والمهاجرين فقد قال الرسول ε للمهاجرين والأنصار ((تآخوا في الله أخوين))[٢] وعلى هذا المبدأ وهو مبدأ التآخي تآخى أبو بكر الصديق مع خارجة بن زهير الأنصاري وعمر بن الخطاب مع عتبان بن مالك الأنصاري وعثمان بن عفان مع أوس بن ثابت بن المنذر النجاري وأبو عبيدة بن الجراح مع سعد بن معاذ سيد الأوس وعبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع الخزرجي الأنصاري والزبير بن العوام مع سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري .

---

(١) ابن هشام : مرجع سابق ، ج ١ ص ٥٠١ إلى ٥٠٥

(٢) ابن هشام : مرجع سابق ، ج ١ ص ٥٠٥

وهكذا تآخى كل المهاجرين مع الأنصار أي إتخذ له أخ في الله من الأنصار فحدث بذلك الإندماج الإجتماعي والأخوي على المستوى الإنساني بين المهاجرين والأنصار وأصبح الإندماج بينهم دينياً في الإسلام وأخوياً بالتآخي الإنساني وكان التآخي بين المسلمين ضرب من الإبداع للمعايشة السلمية ولقد شهدت المدينة المنورة بعد خمسة أشهر فقط من السنة الأولى من ذلك القرن الأول مشهداً جديداً ألا وهو إرساء أصول نظام لم يعرف العالم مثيلاً له وهو نظام التآخي بين المهاجرين والأنصار فكانوا في الله أخوين أخوين وكان جميعاً أخوة متحابين وهي مؤاخاة لم يعرف لها شبيه قامت على الحق والمواساة ولا تقيم وزناً لفرق اللون والجنس واللسان أو الثراء أو الفقر [١]

٦- وقد نظم عقد الصحيفة حق الأخذ بالثأر بين المسلمين من الأنصار والمهاجرين بحيث يكون حق قصاص يقرره ويطبقه الجماعة كلها بدلاً من الفرد .

٧- وركزت الصحيفة على تضامن المؤمنين من الأنصار والمهاجرين أمام أي إعتداء خارجي يهدد دولتهم في يثرب سواء من كفار قريش أو من يقف معهم .

٨- وكذلك في القسم الثاني من عقد الصحيفة نظم العلاقة بين المسلمين واليهود بحيث تحتفظ كل طائفة بدينها ومالها فقد ترك عقد الصحيفة لليهود أن يباشروا عقائدهم الدينية اليهودية بحرية مطلقة على بعد عدة أمتار من المسجد النبوي لأن يهود بني قنيقاع كانوا يعيشون داخل المدينة ذاتها فقد وقع الرسول ε على عقد الصحيفة الذي يتيح لليهود مباشرة عقائدهم الدينية بحرية مطلقة ويرى الباحث أن ذلك أبلغ رد على المستشرقون والغرب الذي يقول أن الإسلام لا يعترف بالآخر وها هو الرسول ε يوقع على عقد الصحيفة ويعترف بالآخر في أول إعتراف بالآخر على وجه الكرة الأرضية . [٢]

٩- وبناء على عقد الصحيفة تكون أول حلف عسكري بين اليهود والمسلمين للدفاع عن يثرب التي يقيم فيها المسلمين واليهود على أن يتحمل المسلمين واليهود معاً نفقات الحروب ولكن اليهود نقضوا عهد الصحيفة ولم يشتركوا في الدفاع عن يثرب التي يقيمون بها بل اشتركوا مع أعداء الرسول ε من كفار قريش وساعدوهم ضد المسلمين ، حدث ذلك في غزوة بدر التي جرت في يوم الجمعة ١٧ رمضان من العام الثاني

---

(١) د / حسن حبشي : " تاريخ العالم الإسلامي " ، الجزء الأول ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠٠٢ ص ٣٧

(٢) صفي الرحمن المباركفوري : " الرحيق المختوم – بحث في السيرة النبوية " ، الناشر : دار الوفاء بالمنصورة ، الطبعة الرابعة ٢٠٠١ ص ٢١٢

من الهجرة في ٦٢٣م بين كفار قريش بقيادة أبي سفيان والمسلمين[١] وحدث ذلك في غزوة أحد التي حدثت في يوم السبت ١٥ شوال في العام الثالث من الهجرة في ٦٢٤م التي حدثت بين كفار قريش بقيادة أبي سفيان والمسلمين وحدث ذلك في الخندق التي حدثت في شوال من العام الخامس للهجرة في عام ٦٢٦م بين كفار قريش بقيادة أبي سفيان والأحزاب المشتركة معهم ضد المسلمين[٢]

١٠- اعتبر عقد الصحيفة أن كفار قريش أعداء للمسلمين واليهود ولكن اليهود نقضوا العقد الخاص بالصحيفة وتعاونوا مع كفار قريش فبعد إنتصار المسلمين في غزوة بدر في العام الثاني من الهجرة في عام ٦٢٣م أراد أبو سفيان زعيم كفار قريش الإنتقام من الرسول ε والمسلمين والأخذ بالثأر فمد له يد العون يهود بني النضير رغم إتفاقية عقد الصحيفة فقد خرج أبو سفيان للثأر ومعه مائتي فارس ومقاتل وتوجهوا إلى سلام بن مشكم وهو سيد بني النضير فاستقبلهم وسقاهم خمراً وتعاونوا لإيذاء المسلمين فقد هجم أبو سفيان ورجاله على بعض بيوت المسلمين في المدينة ليلاً وقتل رجلين من الأنصار وعاد بعد ذلك إلى مكة [٣]

١١- اثناء وجود اليهود في يثرب وعند إبرام عقد الصحيفة بإعطاء الأمان لهم ليباشروا عقائدهم الدينية بحرية مطلقة داخل المدينة أو يثرب لم يفرض على اليهود أي ضريبة للجزية لأن الآية التي تفرض الجزية لم تكن قد نزلت بعد فقد كان عقد الصحيفة عقد أمان دائم بين المسلمين واليهود ولكن اليهود نقضوا عهد الصحيفة .

١٢- وبعقد الصحيفة بدأ تنظيم أول دولة إسلامية في العالم يرأسها الرسول ε ، ذلك أنه الرسول ε الأمي ولقد إختار الله لنبيه أن يكون أمياً ومعنى أمي أنه لم يتلق علماً من بشر وكانت هذه الأمية شرفاً للرسول ε لأن الله أراد أن يعلمه بنفسه وأراد الله إلا أن يتلقى الرسول ε علم السماء فلو أن الرسول ε كان يقرأ أو يكتب لقالوا أنه أخذ العلم مما قرأ أو أخذ العلم من كتب الأولين أو من حضارات الأمم المعاصرة ولذلك إختار الله لرسوله ε أن يكون أمياً على الفطرة النقية ليكون التلقي موصولاً بربه ويكون ما لديه من العلوم والمعارف هي من عند الله حتى يعرف الجميع أن علم الرسول ε جاء من السماء [٤] وعن ذلك الرسول الأمي تقول كارين أرمسترنج في

---

(١) عروة بن الزبير : " المغازي " ، حققه محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر : دار الرياض للنشر السعودية ١٩٨١ ص ١٦٠

(٢) عروة بن الزبير : مرجع سابق ، ص ٢٠٣

(٣) ابن هشام : مرجع سابق ، ج ٣ ص ٤٤

(٤) الشيخ محمد متولي الشعراوي : " محمد ε " ، الناشر : دار أخبار اليوم عام ١٩٩٩م ص ٥٩

كتابها " محمد " أن محمد على المستوى الرمزي الإنساني الكامل أو النمـوذج الإنساني وصورة التلقي الكامل من الله ومن هنا تأتي أهمية محمد ε لأنها تبـين الإنفتاح الكامل على الكلمة الإلهية [١]

خامساً : في غزوة بني قنيقاع التي حدثت في ١٥ شوال من العام الثاني من الهجـرة فـي ٦٢٣م بعد أن نقض اليهود عقد الصحيفة المبرم مع الرسول ε وتعاونوا مع كفار قريش ووافق المسلمين واليهود على حكم عبد الله بن أبي سلول بعد أن حاصرهم الرسول ε والمسلمين لمدة خمسة عشر يوماً [٢] وقد حكم عبد الله بن أبي سلول بجلاء اليهود عن المدينة نتيجة خيـانتهم للمسلمين وتعاونهم مع أعداء المسلمين من كفار قريش سمح لهم الرسول ε بـالخروج بكـل أموالهم وكتبهم الدينية وهي التوراة حتى يباشروا عقائدهم الدينية مرة أخرى في البلاد التـي توجهوا إليها وهي وادي القرى واذرعات شمال الحجاز على حدود الشام [٣] ولم يفعل الرسول ε كما فعل الإمبراطور طيتس امبراطور الدولة الرومانية عندما أحرق أورشليم في عام ٧٠م بعد ما فاض به الكيل من غدر اليهود وأحرق كل كتب التوراة . [٤]

سادساً : كذلك في موقعة غزوة بني النضير التي حدثت في ربيع الأول من العام الرابع من الهجرة في عام ٦٢٥م بعد أن نقض يهود بني النضير عقد الصحيفة مع الرسول ε وتعـاونوا مع كفار قريش وحاصرهم المسلمين لمدة عشرين يوماً ورحلوا عن المدينة ومعهـم أمـوالهم وكل كتب التوراة التي معهم حتى يباشروا عقائدهم الدينية في البلاد التي سوف يتوجهون إليها وهي منطقة بني خيبر .

سابعاً : وكذلك غزوة بني خيبر في محرم من العام السابع للهجرة في عام ٦٨٧م بعـد أن حاول يهود بني خيبر تجميع اليهود والإتفاق مع أعداء المسلمين من قبائل غطفـان لمهاجمـة المسلمين في المدينة وتوجه إليهم الرسول ε قبل أن يهاجموه وانتصر المسلمين في موقعة بني خيبر وكان من ضمن الغنائم التـي غنمهـا المسـلمون صـحائف مـن التـوراة فأعادهـا الرسول ε إلى اليهود لكي يباشروا عقائدهم بها [٥]

---

(١) كارين ارمسترنج : " سيرة النبي محمد ε " ترجمة د / فاطمة نصر و د/ محمد عناني ، الناشر : دار سطور عام ١٩٩٨ ص ٣٨٨

(٢) عمارة محمد عمارة : " غزوات الرسول ε " ، الناشر : دار التيقن ، السعودية ٢٠٠٢ ص ٢٣

(٣) ابن سعد ، هو محمد بن سعد المتوفي في ٢٣٠ هجرية ، " الطبقات الكبرى " ، الناشر : مطبعـة دار بيروت ، عام ١٩٥٧ ، ج ٢ ص ٢٩

(٤) دكتور جمال مدكور وآخرين : " موسوعة الأديان في العالم – جزء المسيحية " ، الناشر : دار كريس انترناشيونال ، بدون تاريخ ص ١٤

(٥) عروة بن الزبير : مرجع سابق ، ص ١٩٩

ثامناً : قد أكد الرسول ε بأنه لا إكراه في الدين عندما منع رجلاً حاول أن يرغم ولديه على الإسلام وتذكر كتب السيرة والمؤرخون أن رجلاً يقال له الحصين من بني سالم بن عوف لـه ولدان مسيحيان وهو مسلم فسأل الرسول ε عما إذا كان يجوز له إكراههما على إعتناق الإسلام وهم يرفضون كل دين غير دين المسيحية فنهاه الرسول ε عن ذلك . (١)

ويرى الباحث في ذلك

١- أن هذه الواقعة فيها أبلغ دليل على أن غير المسلمين لهم كامل الحرية في مباشرة حرية العقيدة فها هو الحصين من بني سالم المسلم الديانة اراد أن يجبر ولديه المسيحيين على ترك دينهم وإتباع ديانة والدهم ولكن الرسول ε رفض .

٢- لو كان الإسلام لا يؤمن بحرية العقيدة لغير المسلمين لطلب الرسول ε من الحصين أن يجبر أولاده على ترك دينهم وإتباع ديانة والدهم .

٣- إن الدعوة للإسلام يجب أن تكون بالمجادلة الحسنة من خلال استخدام العقل لإقناع غير المسلمين بالدخول في الإسلام والنص القرآني واضح كل الوضوح ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))(٢)

٤- إن الإسلام يمنع المسلمين من ظلم المسلمين وغير المسلمين ومنعهم من ظلم غير المسلمين بالتعرض لهم في حرية عقيدتهم فقد جاء بالوصية الثالثة والستون التي رتبها طه عبد الله العفيفي في كتابه " من وصايا الرسول " أن أنس قال أن الرسول ε قال : " أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " فقال رجل " يا رسول الله " أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً .. كيف أنصره ؟ قال " تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره " (٣) وقد ورد ذلك الحديث في صحيح البخاري .

المبحث الثالث

حرية العقيدة لغير المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين

وقد اتبعت الحكومات الإسلامية بعد الرسول ε ما ورد في القرآن والسنة بالنسبة لحرية العقيدة لغير المسلمين في كل عهود الخلفاء الراشدين في عهد أبو بكر الصديق τ من ٦٣٢م إلى ٦٣٤م وبعده عمر بن الخطاب τ من ٦٣٤م إلى ٦٤٤م ثم

---

(١) طه عبد الله العفيفي : " من وصايا الرسول " ، الناشر : دار الإعتصام ، القاهرة ١٩٧٣ ص ٤٨١

(٢) سورة النحل آية ١٢٥

(٣) طه عبد الله العفيفي : مرجع سابق ، ص ١٢٢

عهد عثمان بن عفان τ من ٦٤٤م إلى ٦٥٥م ثم بعده عهد علي بن أبي طالب τ من ٦٥٥م إلى ٦٦١م .

حرية العقيدة هي كما يقول الدكتور محمد الأحمدي أبو النور هي أنها خلوص إرادة الإنسان وإنعتاقها من القسر والإكراه والقهر عند إعتناق لدين يصفو قلبه إليه أو مذهب يُقنع فكره به والإعتقاد أمر معنوي يكتنف ذات المرء بفكره ووجدانه وقلبه ولهذا فلا سلطان للإكراه المادي على تكوينه . (١)

وسوف نتناول هذا الموضوع وهو حرية العقيدة لغير المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين في المطالب الآتية :

المطلب الأول : حرية العقيدة في عهد الخليفة أبو بكر الصديق τ

المطلب الثاني : حرية العقيدة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب τ

المطلب الثالث : حرية العقيدة في عهد عثمان بن عفان τ وعلي بن أبي طالب τ .

وسوف نتناول هذه المطالب على النحو التالي تفصيلاً ..

المطلب الأول

حرية العقيدة في عهد الخليفة أبو بكر الصديق τ

<u>أولاً :</u> وفي عهد أبو بكر الصديق τ الذي تولى الخلافة في الفترة ما بين ٦٣٢م إلى ٦٣٤م إتبع ما ورد في القرآن والسنة بالنسبة لحرية العقيدة لغير المسلمين فقد كان هدف أبو بكر الصديق τ بعد إنتهاء حروب الردة هو استقرار الأوضاع في الدولة الإسلامية الأولى كان هدفه الأساسي ضم العراق والشام للدولة الإسلامية اللذين يعتبران إمتداداً طبيعياً لشبه الجزيرة العربية وقد إستقر بهما الكثير من القبائل العربية رغم إتباعهم الديانة المسيحية وكانت أهل البلاد في الشام والعرق على إتصال بشبه الجزيرة العربية وقد كان من القبائل العربية الموجودة بالشام بهراء وسليح وغسان وكلب ولخم وجذام وقد أصبحوا تابعين للرومان وكان كذلك من العرب في العراق قبائل بني بكر بن وائل وبني عجل وأصبحوا تابعين للدولة الفارسية ولذلك قرر أبو بكر الصديق τ إنقاذ عرب الشام وعرب العراق (٢) فأرسل خالد بن

---

(١) بحث للدكتور محمد الأحمدي أبو النور بعنوان " الإسلام وحرية العقيدة " مقدم للمؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عنوانه " الإسلام والغرب ، الماضي والحاضر والمستقبل " المنعقد من ١٣ إلى ١٦ يوليه ١٩٩٧ ص ٢٢٦

(٢) د / عصام محمد شبارد : " الدولة العربية الإسلامية الأولى " ، الناشر : دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ١٩٩٥م ، ص ٢٦٤

الوليد τ للتوجه إلى العراق وأنتصر في غزوة بني السلاسل في العام الثاني عشر من الهجرة في ٦٣٣م وقتل هرمز قائد القوات الفارسية وسميت هذه الغزوة بغزوة ذات السلاسل لأن فرسان القوات الفارسية كانوا مربوطين بسلاسل حتى لا يفروا من القتال والمعركة أمام المسلمين ثم توجه خالد بن الوليد τ بالقوات الإسلامية إلى الحيرة وفي الحيرة أعطاهم عقد الأمان بالإتفاق مع أشراف الحيرة من النصارى وهم عمرو بن المسيح وهاني بن قبيصة الشيباني على أن يدفعوا جزية قدرها ثمانين ألف درهم ويمارسوا شعائرهم الدينية بحرية مطلقة على أن يدخلوا في فلك الدولة الإسلامية لحمايتهم من الدولة الفارسية وأي إعتداء خارجي [١] ثم بعد ذلك دخل أهل أنقيا بقيادة بصيهري بن صلويا على أن يدفعوا ألف درهم سنوياً ويمارسوا شعائرهم الدينية بحرية مطلقة [٢]

ثانياً : ثم بعد ذلك توجه خالد بن الوليد τ لقيادة القوات الإسلامية وانتصرت في الشام على هرقل إمبراطور الدولة الرومانية البيزنطية وأخوه تيودور في موقعة اليرموك في جمادي الأولى من العام الثالث عشر من الهجرة في ٦٣٤م وكانت القوات البيزنطية مائة وعشرين ألف مقاتل واصبحت الشام داخل فلك الدولة الإسلامية تباشر عقائدها الدينية المسيحية بحرية مطلقة مقابل دفع الجزية عالما بأن الجزية للدفاع عن غير المسلمين وللمساهمة في نفقات الجيوش الإسلامية .

المطلب الثاني

حرية العقيدة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب τ

سوف نتناول حرية العقيدة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في عدة فروع على النحو التالي ..

الفرع الأول : حرية العقيدة والجزية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب

الفرع الثاني : فتح مصر في عهد عمر بن الخطاب وحرية العقيدة

وسوف نتناول هذان الفرعان على النحو التالي تفصيلاً ...

---

(١) الطبري : هو أبو جعفر محمد بن جرير ، المتوفي عام ٣١٠ هجرية : " تاريخ الرسل والملوك " ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار المعارف القاهرة مصر ١٩٦٥م ، ج ٣ ص ٣

(٢) البلاذري : هو الإمام ابن الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفي ٢٧٩ هجرية : " فتوح البلدان " وضع حواشيه عبد القادر محمد علي ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٢٠٠٠م ، ج ٢ ص ٢٩٦

الفرع الأول

حرية العقيدة والجزية في عهد عمر بن الخطاب

أولاً : وفي عهد عمر بن الخطاب τ في الفترة ما بين ٦٣٤م إلى ٦٤٤م سار بالنسبة لحرية العقيدة لغير المسلمين على ما قرره القرآن والسنة النبوية وخاصة بعد موقعة القادسية في العام الرابع عشر من الهجرة في عام ٦٣٥م وكانت القوات الإسلامية خمسة وثلاثون ألف مقاتل بقيادة سعد بن أبي وقاص τ وكانت القوات الفارسية بقيادة رستم ومعه من القوات الفارسية مائة وعشرين ألف مقاتل وقد إنتصرت القوات الإسلامية وقتل رستم قائد القوات الفارسية وبذلك فتحت كل أبواب العراق وفارس لتدخل في فلك الدولة الإسلامية ثم توجه سعد بن أبي وقاص τ إلى المدائن عاصمة الدولة الفارسية في العام السادس عشر من الهجرة في ٦٣٧م وأنتصر على الفرس في عاصمتهم وفي جميع المدن التي فتحت حتى وصلوا إلى المدائن عاصمة الدولة الفارسية كان يسمح لأهالي هذه المدن بممارسة شعائرهم الدينية بحرية مطلقة مقابل دفع الجزية كجزء من نفقات الجيوش الإسلامية مقابل الدفاع عنهم ضد أي إعتداء خارجي والإنتفاع بالمرافق العامة ثم بعد فتح المدائن عاصمة الدولة الفارسية توجه سعد بن أبي وقاص τ إلى جلولاء في العام السادس من الهجرة في عام ٦٣٧م في شهر ذو القعدة وهزم الفرس بقيادة يزدجر وفي كل هذه البلاد المحيطة بالمدائن وجلولاء كان يتخذ نفس الخط الإسلامي من دفع الجزية على أن يبقوا على ديانتهم يمارسوا شعائرهم الدينية بحرية مطلقة (١)

وفي العام التاسع من الهجرة في عام ٦٤٠م فتح سعد بن أبي وقاص τ الجزيرة وهي الواقعة بي دجلة والفرات وأثناء فتح الجزيرة تم فتح أرمينية وهي تابعة للدولة البيزنطية وصالحهم على الجزية وهي دينار على كل بيت كجزء من نفقات الجيوش في الدفاع عنهم ويمارسوا شعائرهم الدينية بحرية مطلقة وفي العام الحادي والعشرين من الهجرة في عام ٦٤٢م إنتصرت القوات الإسلامية في موقعة نهاوند بقيادة النعمان بن مقرن بعد تنحية عمر بن الخطاب τ لسعد بن أبي وقاص τ وقد سمى المسلمون موقعة نهاوند بفتح الفتوح لإنها كانت نهاية الدولة الفارسية ولم تقم للقوات الفارسية بعدها قائمة في مواجهة القوات الإسلامية (٢) فجميع البلدان التي تم فتحها بعد موقعة نهاوند وهي حمذان والري وجرجان وطبرستان ومدينة قم وقاشان ثم مدينة باب الأبواب وشهريار ثم كرمان وخراسان وبذلك إنتهت وسقطت فارس إحدى أكبر دولتان في العالم في يد الدولة الإسلامية وكثير من بلدان أهل فارس رفضوا

---

(١) البلاذري : مرجع سابق ، ج ٢ ص ٣٢٤

(٢) البلاذري : مرجع سابق ، ج ٢ ص ٣٧٥

الدخول في الإسلام طبقاً للقاعدة الإسلامية لا إكراه في الدين ودفعوا الجزية على أن يمارسوا شعائرهم الدينية بحرية مطلقة محافظين على قوميتهم الفارسية .

ثانياً : ثم حدث فتح دمشق في عهد عمر بن الخطاب τ في العام الرابع عشر للهجرة في عام ٦٣٥م حيث توجه أبو عبيدة بن الجراح τ بجيش قدره ثمانية وأربعون الف مقاتل إلى دمشق وحاصرها مع قادة جيوشه حتى يمنع عنها الإمدادات من الدولة البيزنطية ووزع قادة جيوشه على أبواب دمشق فكان أبو عبيدة بن الجراح τ على الباب الكبير ((الجابية)) وخالد بن الوليد τ على الباب الشرقي ويزيد ابن أبي سفيان τ على الباب الصغير ويسمى ((كيسان)) وعمرو بن العاص τ على باب يسمى ((الفراديس)) وشرحبيل بن حسنة τ على باب يسمى ((توما)) [١] واستمر الحصار سبعين يوماً وتم فتح الأبواب جميعاً واشتبكت القوات الإسلامية وبدأت مفاوضات الصلح بين توما زعيم أهالي دمشق وأبو عبيدة بن الجراح τ [٢] وتم الصلح على أساس دفع دينار على شخص ويبقوا على ديانتهم المسيحية

ويرى الباحث

أن دينار على كل شخص كان أرحم عشرين مرة من الضرائب الباهظة التي تحصل عليها الدولة البيزنطية وكان لأهل دمشق ممارسة شعائرهم الدينية بحرية مطلقة والدينار على كل شخص كجزية مقابل إنتفاع أهالي دمشق بالمرافق التي تنشئها الدولة الإسلامية من مساقي وطرق وترع وإقامة الأمن والعدل وغيرها من المرافق وكذلك كما قلنا الجزية كجزء من نفقات الجيوش الإسلامية التي تدافع عن أهالي دمشق من أي إعتداء خارجي ، وكان من رحمة أبو عبيدة بن الجراح τ قائد القوات الإسلامية أنه أعطى أمان للقوات البيزنطية المحاربة بأن يخرجوا من دمشق خلال ثلاثة أيام ومعهم أموالهم وأمتعتم ووعدهم بعدم هدم كنائسهم الكاثوليكية وتمتع أهالي دمشق الأرثوذكس بحرية إقامة الشعائر الدينية بعد أن كان الأرثوذكس في دمشق يحدث لهم الكثير من المضايقات لأن هرقل إمبراطور الدولة الرومانية البيزنطية أصدر في عام ٦٣٠م قرار إمبراطوري بأن تكون كل ولايات الدولة الرومانية البيزنطية تتبع ملة واحدة في الديانة المسيحية وهي الملة الكاثوليكية وهذا نص عهد الأمان الذي أعطاه أبو عبيدة بن الجراح τ لأهالي دمشق

((بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب أبي عبيدة الجراح ممن أقام بدمشق وأرضها واراضي الشام من النصارى أنك حين قدمت بلادنا سألناك الأمان على أنفسنا وأهل ملتنا)) [٣] ثم بعد

---

(١) البلاذري : مرجع سابق ، ج ١ ص ١٤٤

(٢) ابن كثير : مرجع سابق ، ج ٧ ص ٢٣

(٣) ابن كثير : مرجع سابق ، ج ٧ ص ٢٥

ذلك توجه أبو عبيدة الجراح τ ومعه خالد بن الوليد τ في العام الخامس عشر للهجرة في ٦٣٦م إلى حمص وصالح أهلها على أن يدفعوا الجزية ويقيموا شعائرهم الدينية بحرية مطلقة مثل صلح أهل دمشق وهو دينار على كل شخص ثم توجه بعد ذلك إلى أهل قنسرين وصالحهم مثل صلح أهل دمشق دينار على كل شخص [١] ثم توجه أبو عبيدة الجراح إلى البقاع وحوران ثم حماه وشيزر ومعره النعمان وصالح أهلها مثل صلح دمشق دينار على كل رأس وكان ذلك في العام السادس عشر للهجرة في ٦٧٧م [٢] ثم توجهوا إلى حلب وأجروا معهم صلح مثل صلح دمشق ثم بعد ذلك توجهوا إلى أنطاكية وعزاز ومنيج ودلوك ورعبان وبالسن وأجروا معهم الصلح على دفع الجزية [٣] وبذلك فإن غالبية الشام ودمشق بقوا على دينهم مقابل دفع الجزية كضريبة للدفاع عنهم وكجزء من نفقات القوات الإسلامية في الدفاع عنهم وأصبحوا أهالي هذه البلدان يمارسون عقائدهم الدينية بحرية مطلقة .

ثالثاً : ثم زحف عمرو بن العاص τ ومعه شرحبيل بن حسنة τ في عهد عمر بن الخطاب τ وفتحوا بيسان وطبرية والأردن وفلسطين وفتحوها صلحاً في مقابل دفع الجزية للدفاع عنهم ثم توجه عمرو بن العاص لفتح مدن فلسطين دون قتال وهي نابلس واللد ويبنى وعمواس وبيت جبرين ويافا ومرج عيون وعكا وعسقلان وغزة ورفح وفتحها صلحاً على أن يدفع أهلها الجزية وأن يمارسوا عقائدهم الدينية بحرية مطلقة [٤]

الفرع الثاني
فتح مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب τ وحرية العقيدة

أولاً : كان المصريون قبل الفتح الإسلامي يعانون من الإضطهاد الديني في ظل الحكم الروماني

ويرى الباحث في الإضطهاد الديني في مصر قبل الفتح الإسلامي

١- كان المصرين يعانون من الإضطهاد الديني أثناء إحتلال الدولة الرومانية لمصر فقد بدأ إحتلال الدولة الرومانية في عام ٣٠ ق.م بإنتصار الإمبراطور اكتفيوس على كيلوباترا ثم بدأ دخول المسيحية لمصر في عام ٥٥م على يد مار مرقص الرسول وبدأ إعتناق الشعب المصري للمسيحية وطوال عهد الدولة الرومانية يتعرض الشعب المصري المسيحي للإضطهاد في مباشرة عقائدهم الدينية .

٢- وبدأ الإضطهاد منظماً في حكم الإمبراطور سيتميوش سفيروس (من ١٩٣م إلى ٢١١م) امبراطور الدولة الرومانية وبلغ الإضطهاد الديني أقصاه في عهد الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤م – ٣٠٥م) وفي عهد الإمبراطور دقلديانوس وصل إضطهاد الروماني للمسيحيين أقصاه حيث طلب الإمبراطور من الشعب المصري ترك الديانة المسيحية وعبادة الإمبراطور على الطريقة الفرعونية ووصل تعذيب

---

(١) ابن كثير : مرجع سابق ، ج ٧ ص ٣٠

(٢) ابن الأثير ، هو علي ابن احمد بن ابي اكرم بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المتوفي ٦٣٠ هجرية : " الكامل في التاريخ " ، الناشر : دار بيروت لبنان ١٩٦٧ ، ج ٢ ص ٤٩٥

(٣) ابن الأثير : مرجع سابق ، ج ٢ ص ٥٠٠

(٤) الطبري : مرجع سابق ، ج ٤ ص ١٥٧

الشعب المصري إلى أقصى درجات الحدود فكان يتم قتلهم بالمئات حتى وصل عدد القتلى المسيحيين أكثر من مليون مسيحي في عهد الإمبراطور دقلديانوس لذلك يسمى عصر الإمبراطور دقلديانوس عصر الشهداء ويبدأ منه التاريخ القبطي منذ عام ٢٨٤م

٣- وفي عصر الإمبراطور قسطنطين ٣٢٣م إلى ٣٣٧م اعترف الإمبراطور بالمسيحية كأحد الأديان المعترف بها داخل الدولة الرومانية وكان ذلك بعد أن آمنت والدته الإمبراطورة هيلانة بالمسيحية وبذلك أصبحت ديانة موجودة في الدولة الرومانية مع ديانات أخرى ولكن في عهد الإمبراطور تيودوسيوس الأول (٣٧٩م إلى ٣٩٥م) أصبحت الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية الوحيدة في الدولة الرومانية وهي الديانة الأولى في الدولة الرومانية .

٤- وبعد ذلك نشأ خلاف بين المسيحيين في العالم كله حول طبيعة السيد المسيح اللاهوتين في كنيسة الإسكندرية يرون أن السيد المسيح له طبيعة واحدة بينما اللاهوتيين في كنيسة القسطنطينية يرون أن السيد المسيح له طبيعتين لذلك تدخل أباطرة الدولة الرومانية البيزنطية للتوفيق بين اللاهوتيين في الكنيستين ولذلك عقد مجمع خلقدونيا في عام ٤٥١م بسبب هذا الخلاف حضره ٦٣٥ أسقفاً على مستوى العالم من مختلف كنائس العالم وهذا المؤتمر عمق الخلافات بين الكنيستين مما أسفر عنه عزل البطريرك لكنيسة الإسكندرية واقر المجمع المبدأ الذي تنادي به كنيسة القسطنطينية وهو الطبيعتين للسيد المسيح وإعتبر ذلك هو المذهب المعترف فيه في كل الإمبراطورية البيزنطية وعرف ذلك المذهب بالمذهب الملكي أو الملكاني نسبة إلى الإمبراطور مرقيانوس الذي دعا إلى عقد مجمع خلقدونيا لوضع حد للخلاف بين المسيحيين في العالم ولكن هذا المجمع قسم العالم المسيحي إلى ملتين : الملة الكاثوليكية ويمثلها المذهب الملكاني والملة التي تمثلها كنيسة الإسكندرية ويؤمن بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح واصبحوا أتباعاً للملة الأرثوذكسية ومعناها أصحاب الديانة الصحيحة وسموا ذلك باليعقوبيين نسبة إلى يعقوب البرادعي أسقف مدينة الرها وأصبح العالم المسيحي ينقسم إلى ملتين : الملكانيين وهم الكاثوليك واليعاقبة وهم الأرثوذكس بعد أن كان العالم المسيحي ملة واحدة قبل مجمع خلقدونيا .

٥- وكان مصر محتلة من الدولة الرومانية البيزنطية التي أصبح دينها الرسمي بعد مؤتمر خلقدونيا الكاثوليك الملكانين ولكن الشعب المصري ذاته يؤمن بالأرثوذكسية وهم اليعقوبيين وأباطرة الدولة الرومانية البيزنطية يريدون توحيد الديانة المسيحية في إمبراطوريتهم البيزنطية بالملة الكاثوليكية الملكانية ولذلك تعرض الأرثوذكس

اليعقوبيين لأشد أنواع العذاب والإضطهاد الديني حتى يتركوا ملتهم الأرثوذكسية ويتبعوا ملة الإمبراطور البيزنطي الملة الكاثوليكية الملكانية .

٦- وعندما تولى الإمبراطور هرقل الحكم في الإمبراطورية البيزنطية (٦١٠م إلى ٦٤١م) وأصدر الإمبراطور هرقل أوامره بألا يتم الحديث عن طبيعة السيد المسيح حتى يمنع الإنقسام داخل الإمبراطورية البيزنطية وأن يعترفوا جميعاً الملكانيين واليعقوبين بأن السيد المسيح له إرادة واحدة وهو مذهب جديد أراد الترويج له هرقل ولكن الأرثوذكس في مصر رفضوا ذلك .

٧- لذلك عين هرقل حاكماً على مصر " قيرس" أو كما يسميه المؤرخون العرب المقوقس وكان حاكماً على مصر وفي الوقت نفسه وبطريرك المسيحيين الملكانين وقد أراد إجبار المسيحيين الأرثوذكس على الدخول في المسيحية الملكانية التي هو بطريرك لها ولكن الشعب المصري الغالبية منه من اليعقوبين رفضوا الدخول في الملة الكاثوليكية ومن هنا كان الإضطهاد الملكانين الرومان الحاكمين في مصر للشعب المصري الأرثوذكسي وأذاقوهم العذاب أشكالاً وألواناً .

٨- وفي عام ٦٣٠م أصدر الإمبراطور هرقل قراراً بأن تكون الديانة الوحيدة في الدول البيزنطية هي الملكانية أو الكاثوليكية وذلك لتوحيد الديانة داخل إمبراطوريته وزاد عناد الشعب المصري في التمسك بديانته الأرثوذكسية وزاد إضطهاد الجنود الرومان لهم فقد قاموا بقتل مائة ألف مصري أرثوذكسي بالتعذيب بوضعهم في زيت مغلي والقتل بالغرق في البحار وخلع أظافرهم وكشط جلدهم والحرق أحياء والربط في فروع الشجر وترك فروع الشجر تعود إلى وضعها الطبيعي بالآلات خاصة تم إحضارها من القسطنطينية ، إنها مجزرة بشرية من الكاثوليك للأرثوذكس .

٩- والمؤرخ القبطي ساورس قال في كتابه " سير الآباء البطاركة " لقد كانت دماء الأقباط الأرثوذكس تصل إلى حد ركب خيول الجنود الرومان وقال ساويرس بن المقفع في كتابه لو كانت عجائب الدنيا سبعة فإن العجيبة الثامنة هي بقاء المسيحية الأرثوذكسية في مصر لدرجة أن الأنبا بنيامين ظل هارباً هو وأصحابه في الصحراء لمدة ثلاثة عشر عاماً لأن المقوقس حاكم مصر وبطريرك الملكانين يطلبه حياً أو ميتاً إضطهاداً له وللطائفة الأرثوذكسية في هذا الجو المآساوي أحضروا أخو الأنبا بنيامين واسمه ميتاس وأحرقوه حياً أمام أخيه والجنود الرومان يقهقهون من سعادتهم .

١٠- في هذا الجو المأساوي من الإضطهاد دخل العرب بقيادة عمرو بن العاص τ مصر لذلك رحب بهم الشعب المصري لتخليصهم من الإضطهاد الديني ومن عذاب الجنود الرومان وإستقبلوهم بالرضا والحماسة بعد أن وعدهم المسلمين بالسامح الديني [١]

١١- كان العرب في فتحهم لمصر يحاربون البيزنطيين لا المصريين وكان المصريون حينذاك قد أنهكتهم الأعباء المالية والإضطهادات الدينية حتى أن المؤرخين المصريين المسيحيين في العصور الوسطى يقررون أن إنتصار المسلمين هو غضب من الله على الروم وذلك يتجلى لنا من ثنايا كتاباتهم مدى العداوة بينهم وبين الروم فيقول حنا النقيرسي أسقف نقيرس وهي قرية أنشادي الآن مركز تلا منوفية في الوجه البحري قال ((إن جميع الناس يذكرون أن سبب إنتصار المسلمين على الروم هو إستبداد هرقل والإضطهادات التي أنزلها بالأرثوذكس والتي كان قيرس المحرك لها)) [٢]

ثانياً : قبل أن نتحدث عن دخول الإسلام مصر نتحدث عن الخلاف العقائدي بين الأرثوذكس والكاثوليك الذي أدى إلى إضطهاد المسيحيين من الملة الكاثوليكية للمسيحيين من الملة الأرثوذكسية .

ويرى الباحث في ذلك الخلاف الآتي :

١- يعد مجمع خلقدونيا الذي حدث في عام ٤٥١م ورفضت كنيسة الإسكندرية الإعتراف بقرارات المؤتمر إنقسمت المسيحية لأول مرة في التاريخ إلى ملتين :

الملة الأولى الأورثوذكسية : وتعرف في اللاهوت بأصحاب الطبيعة الواحدة MONOPHYSITES والآن على مستوى العالم يشترك في الإيمان بالمفهوم الأرثوذكس الكنائس السريانية والأرمنية والأثيوبية والهندية وهي الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقدونية ويطلقون عليهم اليعقوبين .

الملة الثانية الكاثوليكية : وهي تسمى الكنائس الخلقدونية والان يؤمن بها الكنائس الكاثوليكية واليونانية وهي الروم الأرثوذكس والكنائس البروتستانية وكنائس الروم الأرثوذكس تشمل الأرثوذكس الخلقدونين وهي كنائس القسطنطينية واليونان وأورشليم وقبرص وروسيا ورومانيا والمجر والصرب وكنائس الروم الأرثوذكس في مصر وفي سوريا وفي لبنان وفي أمريكا وفي دير سانت كاترين وغيرها من

---

(١) توماس أرنولد : الدعوة للإسلام ، ترجمة د / حسن إبراهيم ، د / عبد المجيد عابدين ، الناشر : مطبعة القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٥٧ ، ص ٥٣

(٢) د / سيدة اسماعيل كاشف : " مصر الإسلامية وأهل الذمة " الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٣ ص ٣٠

الكنائس[١] والكنيسة الأرثوذكسية وغيرها في عقيدتها تؤمن أن السيد المسيح له لاهوت كامل وناسوت كامل ولاهوته متحد بناسوته بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغير إتحاداً كاملاً أقنومياً جوهرياً ، وهذا الإتحاد دائم لا ينفصل مطلقاً ولا يفترق وهذا ما يقوله القداس ((إن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين)) [٢]

أما الكنائس الخلقدونية وهي التي تؤمن بأن السيد المسيح له طبيعتين منفصلتين ، لاهوته منفصل عن ناسوته وغير متحدين .

٢- أثناء إنعقاد مؤتمر خلقدونيا عام ٤٥١م كان يرأس الكنيسة في الإسكندرية البطريرك ديسقورس ورفض مقررات مجمع خلقدونيا وأصر على الطبيعة الواحدة للسيد المسيح لذلك تم نفيه خارج مصر بمعرفة إمبراطور الدولة البيزنطية من الإسكندرية بعد ذلك الصراع اللاهوتي الذي ترتب عليه إنشقاق ضخم في الديانة المسيحية .

٣- وتحاول كل الملل إنهاء ذلك الخلاف بالوصول إلى طبيعة لاهوتية إيمانية مشتركة حول طبيعة السيد المسيح يقبلها الجميع حتى يعود الوئام إلى الديانة المسيحية . وقد اشترك البابا شنودة في حوار أعدته جماعة " PRO.ORIENTE " بفينا بالنمسا في عام ١٩٧١ بين الكاثوليك الرومانين والكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة للحوار عن طبيعة السيد المسيح ومازالت الكثير من المحاولات قائمة [٣]

ثالثاً : وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب τ في العام التاسع عشر من الهجرة في عام ٦٤٠م تم فتح مصر بمعرفة عمرو بن العاص τ ، في هذا الجو المأساوي من الإضطهاد الديني من الكاثوليك حكام مصر إلى الأرثوذكس رعايا الدولة المصرية ، وقد توجه عمرو بن العاص إلى مصر بجيش قوامه أربعة آلاف مقاتل فدخل من العريش في ذو الحجة في العام الثامن عشر من الهجرة في ٦٣٩م ثم بلبيس ثم عين شمس ثم حصن بابليون مقر حاكم مصر المقوقس في جزيرة الروضة ودام حصار الحصن سبعة شهور ودخله عمر بن العاص τ بعد ذلك وتم عمل صلح مع المقوقس حاكم مصر على دفع الجزية وهي مقدارها دينارين على كل قبطي ثم توجه بعد ذلك إلى الإسكندرية وحاصرها لمدة أربعة عشر شهراً وعقد صلحاً مع المقوقس في الإسكندرية في ٨ تشرين الثاني عام ٦٤١م وعقد الصلح مع المقوقس بموجبه

---

(١) البابا شنودة الثالث : " طبيعة المسيح " ، الناشر : الكلية الإكليركية للأقباط الأرثوذكس بالعباسية ١٩٩١ ص ٨

(٢) البابا شنودة الثالث : " طبيعة المسيح " ، مرجع سابق ، ص ٧

(٣) البابا شنودة الثالث : " طبيعة المسيح " ، مرجع سابق ، ص ٧

يدفع دينارين كجزية على قبطي[١] ومن الغريب أن فتح مصر كان أقصر الفتوح زمناً فهو لم يستغرق أكثر من سنتين تبدأ من ١١ ذو الحجة سنة ١٨ هجرية أي ١٢ ديسمبر ٦٣٩م وانتهى في ١٠ ذو الحجة سنة ٢١ هجرية أي ٩ نوفمبر ٦٤١م وهذه الحقيقة تبدو واضحة إذا قارنا فتح مصر بفتح العرب لبلاد المغرب مثلاً فقد إستمر هذا الفتح لأكثر من ٥٠ عاماً وكذلك إستمر فتح بلاد الفرس فترة طويلة وكذلك الحال في أغلب البلاد . [٢]

ويرى الباحث في عقد الصلح بين عمرو بن العاص τ والمقوقس

١- أن عقد الصلح بين عمرو بن العاص τ والمقوقس حاكم مصر من قبل الدولة الرومانية البيزنطية حيث كانت مصر ولاية تابعة للدولة الرومانية البيزنطية كان بمقتضاه يدفع كل قبطي في مصر أو بيزنطي مبلغ دينارين كجزية وهي ضريبة مقابل الإنتفاع بالمرافق العامة التي تنشئها الدولة الإسلامية وكجزء من نفقات الجيوش التي تدافع عن المسيحيون الموجودون في مصر . [٣]

٢- هذه الجزية لا يدفعها أكثر من ٧٥% من الأقباط المصريين لأنه يعفى منها النساء والشيوخ والمرضى والرهبان وغير القادرين .

٣- كان يرشد الجيوش الإسلامية خلال سيرها الأقباط من العريش حتى الإسكندرية وذلك لإنقاذهم من حكم الدولة البيزنطية لأن لأقباط كانوا يضمرون الحقد والكراهية للبيزنطيين لسببين :

أ- السبب الأول : ظلم الضرائب فقد وصلت الضرائب إلى خمسة وعشرين نوعاً من الضرائب وما فرضوه إلا لكي يغطوا نفقات حروبهم الدائمة مع الدولة الفارسية ولكي يغطوا عيشة الترف والرفاهية التي يعيشها أمراء الدولة البيزنطية في القسطنطينية بقيادة هرقل .

ب- السبب الثاني : الإضطهاد الديني فقد أصدر الإمبراطور هرقل قراراً إمبراطورياً بأن تكون كل الولايات التابعة للدولة البيزنطية على الديانة المسيحية الملة الكاثوليكية وكان الشعب المصري من الأقباط على الملة الأرثوذكسية وهناك فرق بين الملة الكاثوليكية والملة الأرثوذكسية حول طبيعة السيد المسيح وقد رفض الأقباط الأرثوذكس تغيير ملتهم وعقائدهم إلى المذهب الكاثوليكي حسب رغبة الإمبراطور هرقل ، لذلك بدأ الإضطهاد

---

(١) ابن عبد الحكيم ، هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكيم المتوفي ٢٥٧ هجرية : " فتوح مصر وأفريقية " ، الناشر : مطبعة ليدن القاهرة ١٩٢٠ ، ص ٩٣

(٢) دكتور حسن أحمد محمود ، دكتورة منى حسن أحمد محمود : " مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية " ، الناشر : دار الفكر العربي عام ٢٠٠١ ص ٢١

(٣) د / علي إبراهيم حسن : " التاريخ الإسلامي العام " ، الناشر : مكتبة النهضة المصرية ١٩٧١ ص٢٣٤

الروماني للأقباط الأرثوذكس لدرجة أنهم أحرقوا متياس بالنار أمام أخيه بطريرك الأقباط الأرثوذكسية الأنبا بنيامين لذلك إضطر الأنبا بنيامين ومعه بعض الأقباط بالهروب إلى الصعيد في دير صغير لمدة ثلاثة عشر عاماً هرباً من إضطهاد الرومان الذين كانوا يحرقون الأقباط أحياء ويغرقونهم في الماء ويضعونهم على نار هادئة لكي يشووا أجسادهم حرقاً وكانوا يقطعون أجسادهم ، لذلك كان من مصلحة الأقباط في مصر إستقبال أي حكام من أجناس الدنيا عدا الحكام البيزنطيون لدرجة أن بعض الأقباط إنضموا إلى المسلمين ضد البيزنطيين[١]

٤- تعهد الأقباط بإستضافة المسلمين ثلاثة أيام إذا ما نزلوا عليهم حتى يرحموهم من ظلم جنود الدولة البيزنطية .

٥- وفي هذه الأثناء توفى إمبراطور الدولة الرومانية البيزنطية هرقل في ٢٣ صفر في العام العشرين من الهجرة في عام ٦٤١م وهنا حدث إضطراب في الدولة الرومانية في الإتصال مع الولايات التابعة لها ومتابعة ما يحدث في الولايات التابعة لها .

٦- لم يكن عمرو بن العاص τ يملك القوة الكافية لفتح حصون مصر وخاصة الإسكندرية التي كان بها الكثير من الجنود البيزنطيون فطلب العون من الخليفة عمر بن الخطاب τ فمده بثمانية آلاف من الجنود يقودهم الزبير بن العوام τ والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وأصبحت الجيوش الإسلامية في مصر إثنا عشر ألف مقاتل [٢]

٧- حاول المقوقس أثناء وجوده في حصن بابليون مفاوضة مندوب عمرو بن العاص τ وهو عبادة بن الصامت على الإنسحاب من مصر بتخويفه من قرب قدوم الإمدادات من الدولة الرومانية وعرض على مندوب عمرو بن العاص τ رشوة يدفعها المقوقس قدرها دينارين لكل مقاتل ومائة دينار للأمير والف دينار للخليفة مقابل الإنسحاب من مصر ولكن مندوب عمرو بن العاص τ عرض ثلاثة محاور إما الإسلام أو الجزية أو القتال وإختار المقوقس المحور الثاني [٣]

٨- كانت الإسكندرية المدينة الثانية بعد القسطنطينية في الدولة الرومانية البيزنطية وكانت أقوى حصون مصر وتعتبر مركز التجارة والعلوم بها حيث يقطن الأقباط والمصريون والبيزنطيون والأرمن والعرب واليهود ، وبلغ عدد سكانها ستمائة ألف

---

(١) ابن عبد الحكيم : مرجع سابق ، ص ٨٦

(٢) ابن عبد الحكيم : مرجع سابق ، ص ٨٠

(٣) د / محمد عصام شبارد : مرجع سابق ، ص ٣٢٠

منهم أربعين ألف يهودي ومائة ألف بيزنطي وبعد أن عقد المقوقس الصلح مع عمرو بن العاص τ في الإسكندرية في ٨ تشرين ٦٤٢م وبمقتضاه يبقى المسلمون خارج الإسكندرية لمدة أحد عشر شهراً حتى يرحل عنها البيزنطيون وأن يقدموا لعمرو بن العاص τ خمسين جندياً وخمسين مدنياً بمثابة رهائن حتى يخرج البيزنطيون من الإسكندرية عن طريق البحر وأن يدفع كل فرد ممن يدخل في صلح الاسكندرية جزية مقدارها دينارين في السنة وأن تعقد هدنة مدتها أحد عشر شهراً يتم خلالها جلاء الروم نهائياً عن مصر وأن يظل المسلمون في مواقعهم أثناء تلك الهدنة ولا يسعوا إلى حرب الروم إلى أن ترحل حامية الروم عن الاسكندرية ومعها متاعها وأموالها ، أما الجنود الذين يرحلوا براً فعليهم دفع الجزية عن شهر وهي المدة التي يستغرقها عبورهم البلاد قبل الرحيل نهائياً وألا يعود الروم إلى إسترداد مصر وألا يتعرض المسلمون للكنائس بسوء وأن يبقى اليهود في الاسكندرية وأن يحتفظ المسلمون بمائة وخمسين من العسكريين الروم كرهائن لضمان تنفيذ الإتفاقية [١]

رابعاً : واثناء وجود عمرو بن العاص τ في مصر أرسل عهد الأمان للبطريرك بنيامين بطريرك الأقباط الأرثوذكس هذا نصه ((الموضع الذي يكون فيه بنيامين بطريرك النصاري له العهد والأمان والسلام من الله فليحضر آمناً مطمئناً ويدير حالة بيعته وسياسة طائفته))[٢]

ويرى الباحث في عهد عمرو بن العاص τ للبطريرك بنيامين

١- الأنبا بنيامين ظل هارباً في الصحراء في الصعيد هو ورفاقه من الأساقفة هرباً من ظلم وإضطهاد الدولة الرومانية وخاصة حاكم مصر المقوقس وبطريرك الطائفة الملكانية التي كانت تناصب الأنبا بنيامين بطريرك اليعقوبين العداء لإجبارهم على ترك ملتهم الأرثوذكسية وتحولهم إلى الملة الكاثوليكية بناء على أوامر ورغبة من إمبراطور الدولة البيزنطية هرقل ولذلك ذاق الأرثوذكس أقصى أنواع العذاب على يد المقوقس .

٢- عندما كثر العذاب من الجنود الرومان هرب الأنبا بنيامين لمدة ثلاثة عشر عاماً في الصحراء إلى أن جاء عمرو بن العاص τ لإنقاذهم من عذاب الجنود الرومان وأعطى الأنبا بينامين عهد الأمان .

---

(١) دكتور ابراهيم أحمد العدوي : " مصر الإسلامية مقوماتها العربية ورسالتها الحضارية " ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٧٦ ص ٢٨ ، ٢٩

(٢) د / محمد حميد الله الحيدر آبادي : " مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة " ، الناشر : لجنة التأليف والترجمة والنشر مطبعة القاهرة مصر عام ١٩٤١ ، ص ٢٧٥

٣- وكان في نهاية عهد الأمان ليحضر الأنبا بنيامين آمناً مطمئناً ويدير حال بيعته وسياسة طائفته أي يمارس شعائره الدينية بحرية مطلقة ويدير حال بيعته دون تدخل من الحاكم ودون إضطهاد كما كان يحدث في عهد البيزنطيون .

٤- عندما علم الأنبا بنيامين بعهد عمرو بن العاص τ قابله بعد عودته للإسكندرية وعهد عمرو بن العاص τ للأنبا بنيامين أن ينهض بشئون الكنيسة القبطية ورعاية مصالح القبط وفي عهده عاد كثير من القبط للملة الأرثوذكسية الذين خضعوا للإضطهاد البيزنطي ودخلوا في الملة الكاثوليكية بعد أن إنقضى عهد الظلم والقسوة في تغيير الملة [١] وحسب عهد عمرو بن العاص τ للأنبا بنيامين لم يمس أملاك الكنيسة بل أعلى حمايته ورعايته لها وظلت الكنيسة محتفظة بأموالها وأملاكها [٢] وهذا عكس ما حدث في الإحتلال الفارسي في الفترة ما بين ٦١٩م إلى ٦٢٩م أو عكس ما حدث في الإحتلال البيزنطي فقد تم نهب أموال وأملاك الكنيسة الأرثوذكسية .

خامساً : واثناء وجود عمرو بن العاص τ في مصر أنشأ مدينة الفسطاط بين حصن نابليون وجبل المقطم لتكون عاصمة لمصر وقد أسسها عمرو بن العاص في العام الحادي عشر من الهجرة في عام ٦٤٢م حيث بنى بها أول جامع في مصر عرف بإسمه وأصبحت الفسطاط عاصمة لمصر بما فيها من مباني ومرافق استمتع بها المسلمون والمسيحيون وتم بنائها من زكاة المسلمين وضريبة الجزية على الأقباط وإلا كيف يتم إنشاء المرافق العامة التي تخدم المسلمين والأقباط معاً .

واليوم يوجد في مصر في حصن بابليون هذا أول معبد يهودي وأول كنيسة في أفريقيا داخل الحصن وهي الكنيسة المعلقة وعلى بعد عدة أمتار منها جامع عمرو بن العاص τ أول جامع في مصر ويطلق على هذه المنطقة الآن مجمع الأديان السماوية وقد قامت الدولة في عهد مبارك بإنفاق خمسون مليون جنية لترميم مبنى الكنيسة المعلقة داخل حصن بابليون محل إقامة المقوقس وقامت الدولة بإنفاق خمسون مليون جنية لترميم جامع عمرو بن العاص τ ، لا فرق بين الكنيسة والجامع في مصر ، فكلها أماكن عبادة الله الواحد لأتباع الديانات السماوية .

---

(١) ساويرس ابن المقفع أسقف الأشمونيين : " سير الآباء البطاركة " ، تحقيق عبد المسيح سوريال الناشر : مطبعة مصر ١٩٤٣ ، ج ١ ص ١٠٩

(٢) ساويرس بن المقفع : مرجع سابق ، ج ١ ص ١١١

المطلب الثالث

حرية العقيدة لغير المسلمين
في عهد عثمان بن عفان τ وعلي بن أبي طالب τ

ثم جاء الخليفة عثمان بن عفان في الفترة ما بين ٦٤٤م إلى ٦٥٥م ثم بعده الخليفة علي بن أبي طالب في الفترة ما بين ٦٥٥م إلى ٦٦١م وكانت فترة كلها اضطرابات خاصة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ولكن في العهدين أوصوا عمالهم في الولايات بالسماحة مع أهل الذمة ورعاية شئونهم وعدم الإجحاف بهم في ممارسة شعائرهم الدينية أو في جمع الضرائب ضرباً على الطريق الذي سار عليه الرسول ε حينما قال : ((من آذى ذمياً فقد آذاني ومن آذنى فقد آذى الله)) فقد أمر علي بن ابي طالب عماله في جميع أنحاء الدولة الإسلامية بمعاملة أهل الذمة خيراً ومراعاة عهودهم والدفاع عنهم وممارسة شعائرهم الدينية فقد أوصى محمد بن أبي بكر بأهل الذمة عندما عينه والياً على مصر في العام السادس والثلاثون هجري في عام ٦٥٧م حين ولاه مصر وأمره بتقوى الله في السر والعلانية وبالعدل على أهل الذمة وبإنصاف المظلوم وبالشدة على الظالم والعدل مع أهل الذمة . (١)

---

(١) ابن عبد الحكيم : مرجع سابق ، ص ٣١٠

المراجع

١- القـــــــــــرآن

***

٢- أبي عبد الله الزنجاني : " تاريخ القرآن " ، الناشر : مؤسسة الحلبي حققه طه عبد الرؤوف سـعد ، بدون تاريخ

***

٣- د / ابراهيم أحمد العدوي : " مصر الإسلامية مقوماتها العربية ورسالتها الحضـارية " الناشـر : مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٧٦

***

٤- ابراهيم العلي : " صحيح السيرة النبوية " ، مراجعة د/ همام سعيد ، الناشر : دار النفائس – الأردن الطبعة السادسة ٢٠٠٢

***

٥- ابن الأثير ، هو علي ابن احمد بن ابي اكرم بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بـن عبـد الواحـد الشيباني المتوفي ٦٣٠ هجرية : " الكامل في التاريخ " ، الناشر : دار بيروت لبنان ١٩٦٧ .

***

٦- ابن سعد ، هو محمد بن سعد المتوفي في ٢٣٠ هجرية ، " الطبقات الكبرى " ، الناشر : مطبعة دار بيروت ، عام ١٩٥٧ .

***

٧- ابن عبد الحكيم ، هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكيم المتوفي ٢٥٧ هجريـة : " فتـوح مصـر وأفريقية " ، الناشر : مطبعة ليدن القاهرة ١٩٢٠ .

***

٨- ابن كثير : هو أبو الفداء اسماعيل بن عمر المتوفي ٧٧٤ هجرية : " البداية والنهاية " ، الناشـر : مكتبة المعارف بيروت لبنان ١٩٨١م .

***

٩- ابن هشام : هو محمد عبد الملك بن هشام المغافري : " السيرة النبوية " ، الناشر : مطبعة الحلبـي القاهرة مصر عام ١٩٥٥م .

***

١٠-البلاذري : هو الإمام ابن الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفي ٢٧٩ هجرية : " فتـوح البلدان " وضع حواشيه عبد القادر محمد علي ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٢٠٠٠م .

***

١١-توماس أرنولد : الدعوة للإسلام ، ترجمة د / حسن إبراهيم ، د / عبد المجيد عابدين ، الناشر : مطبعة القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٥٧ .

***

١٢-د / جمال مدكور وآخرين : " موسوعة الأديان في العالم – جزء المسيحية " ، الناشر : دار كريس انترناشيونال ، بدون تاريخ .

***

١٣-د / حسن أحمد محمود ، دكتورة منى حسن أحمد محمود : " مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية " ، الناشر : دار الفكر العربي عام ٢٠٠١ .
***
١٤-د / حسن حبشي : " تاريخ العالم الإسلامي " ، الجزء الأول ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ٢٠٠٢ .
***
١٥-د / حسن حنفي : " من العقيدة إلى الثورة " المجلد الرابع ، النبوة – المعاد " ، الناشر : مكتبة مدبولي ١٩٨٨ .
١٦-ساويرس ابن المقفع أسقف الأشمونيين : " سير الآباء البطاركة " ، تحقيق عبد المسيح سوريال الناشر : مطبعة مصر ١٩٤٣ .
***
١٧-د / سيدة اسماعيل كاشف : " مصر الإسلامية وأهل الذمة " الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٣ .
***
١٨-البابا شنودة الثالث : " طبيعة المسيح " ، الناشر : الكلية الإكليركية للأقباط الأرثوذكس بالعباسية ١٩٩١ .
***
١٩-صفي الرحمن المباركفوري : " الرحيق المختوم – بحث في السيرة النبوية " ، الناشر : دار الوفاء بالمنصورة ، الطبعة الرابعة ٢٠٠١ .
***
٢٠-الطبري : هو أبو جعفر محمد بن جرير ، المتوفي عام ٣١٠ هجرية : " تاريخ الرسل والملوك " ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار المعارف القاهرة مصر ١٩٦٥م .
***
٢١-طه عبد الله العفيفي : " من وصايا الرسول " ، الناشر : دار الإعتصام ، القاهرة ١٩٧٣ .
***
٢٢-عبد السلام محمد هارون : " تهذيب سيرة ابن هشام " ، الناشر : مكتبة القرآن للنشر عام ١٩٩٦ .
***
٢٣-عروة بن الزبير : " المغازي " ، حققه محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر : دار الرياض للنشر السعودية ١٩٨١ .
***
٢٤-د / عصام محمد شبارد : " الدولة العربية الإسلامية الأولى " ، الناشر : دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ١٩٩٥م .
***
٢٥-د / علي إبراهيم حسن : " التاريخ الإسلامي العام " ، الناشر : مكتبة النهضة المصرية ١٩٧١ .
***
٢٦-عمارة محمد عمارة : " غزوات الرسول ε " ، الناشر : دار التيقن ، السعودية ٢٠٠٢ .
***
٢٧-كارين ارمسترنج : " سيرة النبي محمد ε " ترجمة د / فاطمة نصر و د/ محمد عناني ، الناشر : دار سطور عام ١٩٩٨ .
***
٢٨-الماوردي : هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي المولود في سنة ٣٦٤ هجرية ٩٧٤ ميلادية المتوفي في سنة ٤٥٠ هجرية ١٠٥٨ ميلادية : " الأحكام السلطانية والولايات الدينية " ، الناشر : دار بن خلدون الاسكندرية مصر بدون تاريخ .
***

٢٩-د / محمد الأحمدي أبو النور : بحث بعنوان " الإسلام وحرية العقيدة " مقدم للمؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عنوانه " الإسلام والغرب ، الماضي والحاضر والمستقبل " المنعقد من ١٣ إلى ١٦ يوليه ١٩٩٧

***

٣٠-د / محمد حميد الله الحيدر آبادي : " مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة " ، الناشر : لجنة التأليف والترجمة والنشر مطبعة القاهرة مصر عام ١٩٤١ .

***

٣١-الشيخ / محمد متولي الشعراوي : " محمد ﷺ " ، الناشر : دار أخبار اليوم عام ١٩٩٩م .

***